يحكي حكاية ذلك النسج لكن المولى لما كان متغذيا بثدي البلاغة ومربيا في
حجر الصناعة متجملا باهداب الاداب بجمل الاجفان بالاهداب مقتنيا من
نفائس الادب كل تالد وطارف ومن كرائمه ترفل في حلل المطارف فلا يمكن
ان تلم نظمه سياق الافكار الطوامح بل ولا تحوي رقمه القرائح الصحائح اذ من
ماجرى صال ومن درر الغرر يكال فلا يلفظ الا اللآلي ولا سيما ما شيد
من المباني بما سماه بروح المعاني الذي لو وقفت فضلاء العصر على منواله
او طرق اسماعهم دون دون مثاله لبسط لسان الفخر على كل نحرير لسانه وطاول
الثريا ببنانه والعيوق ببيانه ومن غريب نكاته التي نظمتها فقراته مجانبة
بها معجزاته واياته ان سلمت فجاجه من الوعث فلذا اسلكها القصاد وسلم
لججه وامواجه عن ان يختلط بصفائها الغث ولذا خاضتها الابدال والاوتاد
بل والاضداد على رؤس الاشهاد وسارت بفلكها المشحون بالمعاني الوثيقة
ارباب الوصول من الافاضل والفت الى بادبها فضل القياد اذ ما خاض مصنفه
فيه بغير ثقات واسباب محكمات فمجوله ما تمثل به لنفسه بقوله

انا البحر لم يحجز مدى الدهر مده | لتسبر مجاريه الانام وان نجلوا
ويركب لجي العالمون فان طغى | عليهم ففيه يغرق البعض والكل
احاط بما في المشرقين وما اهتدى | الى منتهاه الواصلون وقد كلوا
متى انت يا مغرور تدرك قعره | وقبلك احاد بمدركه ضلوا
فخل سبيلي ان تك فيك مسكة | فما انت لي كفو فسل من له عقل
تفقدت باني في الجدال صرعت من | تاتى لديه مذ نشا النقض والحل
تغذيت من ثدي البلاغة مذ نمى | شبابي فلم اعبا بمن زانه النقل
وربيت في حجر الصياغة مذ بدت | رسومي فلم اصنع لما لم يكن يحلو
وودتني جد لساننا اذا جرى | بقطع امعاء الحسود فيعتل

فيه تدرك شوارد الاحكام وبنود محكمها فيه تجاب ظلم الاوهام و
لعمر ابيك لقد ابى الزمان نحن ان نرى بعيني شمسه وبدره فتى بماله
من العلماء الاعلام او ان يقبض براحتي شرقه وغربه علما كفوا يعادله
قائما باطفال الحوادث الشرعية من مشايخ الاسلام قارا عين التقوى
سارا

١٥٢

سارا فؤاد الفتوى شادا عضد الفتوى ولو ان القاسم لنفوذ السهام بين
الانام لم يكن يلوه عن اصدار سهمه اليه قيل ولا قال والناظم لعقود النظام
ولم يكن ينظم خرزة في سلك الكان الوجود لا يفتح الا اذا جلس هو على كرسي
المشيخة العظمى ولكان كل موجود يرى انه متاب بالخلود ممدود بعساكر النصر
والسعود حيث يكن دام منه فوق اعظم قوائم عرش الخلافة الكبرى اذ يخيل
ان النبي صلى الله تعالى بوجوده ما قضى او انه عاد الى ما كان عليه في هذه الحيوة
الدنيا ولا بدع فانه بضعة ممن نفع الله تعالى قدره اذ بوته يوم وضع مهد معرفة
الحكمة ونصبه يوم فتح فاه بالتكلم بما يرضاه هاديا بما الهمه اياه لهذه الامة
الاثر لكن القاسم جرى على مبين الشان احكام الاجمال فخال الشاني انه
رماه باسهم الاعراض والاهمال وليس الامر كما ذهب اليه وهمه وخال بل ليعرف
قدر المنعم البادي اذا شاهد منه بعد الاهمال نعمة النظر بالعين الراحمة
في المثال وظني عن قريب يصبح الزمان ناشرا راية نهاره البيضاء شاكرا
لولي النعم على صدور الفضل منه اليه بمنصب المنة الاوفى شكر روض
غمر بعد الياس نوال السحاب فيظل الفلك دائرا بكسوته الخضراء فرحا
بهذا المولى دوران مولوي اسكر بعد النأي وصال الاحباب

شهدت علومك انك الوافي بها | والله يعلم والملائك تشهد

وقصارى ما يقال او يخطر في البال انه لو صور نفسه كما يريد لم يزدها
على ما فيه من حسن الخصال فليس في الامكان ابدع مما كان حضرة سيدي
وسندي ومن هو لعبد الله معتمدي سمي المحمود الملقب بشهاب الدين
المكني بابي الثناء عديم النظر بهذا الوجود اللهم فكما جعلت
اغصان العلم يانعة الاوراق دانية القطوف فاينع وكما جعلت
اقمار المعارف بوجوده بادية الاشراق بلا محاق ولا خسوف فخلده اللهم
اختر له مما تريد اولاه واحراه في اولاه واخراه واجعلنا من احظى الملتمسين لديك
عنك وان كنا لا نستحق الا تفضلا منه دفعه فيا مفضلا بل

باستقلال ظهري باعباء المنن | وله اليد الطولى على جيد الزمن
من لم يزل فرضي ونفلي شكره | واذا ارتضى شكري له فله المنن